

## الباب الرابع

### تحليل شخصيات المرأة السيئة

#### أ. الشخصية السيئة لامرأة العزيز

تشرح القصة الموجودة في سورة يوسف الآيات ٢٣-٢٤ قصة الانحراف التي ارتكبتها امرأة العزيز، و هي زليخة. ذكرت قصة زليخة ثلاث مرات في القرآن الكريم سورة يوسف باستخدام نطق "لامراته" مرة واحدة، و "امرأة العزيز" مرتين. كما ورد ذكره عدة مرات باستخدام الضمائر و عدم استخدام اسمها الحقيقي مباشرة، كما ورد في سورة يوسف الآيات ٢١ و ٣٠ و ٥١.<sup>١</sup> في الآية ٢١ يوضح أن النبي يوسف اشتراه الملك مصر "العزيز"، معروف باسم قفطير. اشترى يوسف قاصدا أن يعطيها لزوجته. يذكر في بعض كتب التفسير اسم زوجته ريل و بعضها يذكر زليخة أو زليخة. و مع ذلك، لا يمكن محاسبة التاريخ الذي يذكر هذه الأسماء.<sup>٢</sup>

---

<sup>1</sup>Ainul Millah, *Potret Wanita yang Diabadikan dalam Al-Qur'an ...* 81.

<sup>2</sup>Ainul Millah, *Potret Wanita yang Diabadikan dalam Al-Qur'an ...* 83.

اشترى العزيز يوسفَ يمكن أن يكون مفيداً لهم في تقديم الخدمات أو بيعه بسعر أعلى أو يتم جمعه كطفل بالتبني. لأنهم متزوجون منذ فترة طويلة و لكن ليس لديهم أطفال. و وجه العزيز زليخة بالاهتمام بكل ما يحتاجه يوسف من طعام و شراب و ملابس إلى غرفة الاستراحة. بعد فترة طويلة، عاش يوسف في منزل المصريين حتى نشأ يوسف يوماً بعد يوم، و لا يمكن إنكار أن مظهر يوسف الجميل جعل زليخة يغيرها و يريد الحصول عليها. في كل مرة رأت زليخة جمال يوسف، وقع قلبها في حبّه. كان قلبها ينبض بسرعة و كان الشعور بالحب ينمو و يتطور حتماً. كيف يضيع هذا الحب لأن يوسف عاش معها في نفس المنزل. يمكن أن تلتقي كل يوم مرات عديدة، بينما تعرف زليخة أن يوسف ليس ابنها و لا علاقة محرم معه.

كانت زليخة قد خططت لإخضاع يوسف، فأغراها بإغراءات مضللة و مغرية. لكن يوسف كان قوياً كالحديد، و أقوى من الجبال، و لم يتأثر بالنساء اللواتي أغويه.<sup>3</sup> لجأ يوسف إلى الله و ابتعد عن دعواتها و آياتها. لم يكن باستطاعة يوسف أن يميل قلبه إلى الأعمال غير المشروعة أو ينحرف

---

<sup>3</sup>Arifin Jamian Maun, *Kenabian dan Para Nabi* Cet.1 (Surabaya, 1993), 111.

بنفسه إلى الفجور. و لا يجوز له أن يخون سيده في بيته بفعل الشر لزوجته. لأن مثل هذه الأشياء تشمل الأفعال الظالمة و لن يزدهر الظالمون.

و يوضح في تفسير المصباح أن سيد قطب قدر أن يوسف كان يبلغ من العمر ٢٥ عامًا في ذلك الوقت بينما كانت زليخة تبلغ من العمر ٤٠ عامًا. و أوضح سيد قطب أن سن الأربعين هو العمر الذي يبلغ فيه الإنسان سن النضج و الشجاعة و الخبرة و القدرة على الخداع.<sup>٤</sup> قال ابن إسحاق إن زوج زليخة لم يكن رجلاً كاملاً، و لم يستطع إرضاء زليخة داخلياً. و هذا زاد من شجاعة زليخة في فعل الممنوعات.<sup>٥</sup>

خلق الله الإنسان متسلحاً بالشهوة و العقل. عادة ما يكون لكل فرد شهوة و عقل. أداء الشهوة مقيد بالعقل الذي يمتلكه الإنسان حتى لا ينتهك القواعد القائمة. و لكن في بعض الأحيان تحرم الشهوة عقل الإنسان، و التي تنص في إحدى الآيات على أن هذه الحالة قد تمر بها زليخة أيضاً،

---

<sup>4</sup>Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah* vol.6 ... 47.

<sup>5</sup>Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah* vol.6... 82.

كما في القصة هذه الآية:

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ  
(٣٠)

تدل الآية على تنقيح امرأة في هذه الآية بالإضافة إلى الإشارة إلى سياق الزوجة، يشير أيضًا إلى

سياق المرأة التي لديها شهوة أيضًا. و هذا يظهر من الجملة التالية التي تستخدم كلمة "رَاوَدَ" التي تعني

مهتمًا، بمعنى أن زليخة حاولت إخضاع يوسف لإشباع رغباته و إغرائه، على الرغم من أنه حصل

بالفعل على منزلة الزوجة، و لكن لأنه رأى وسامة يوسف، كان قلبه لا يزال متحمسًا للاهتمام بجماله،

و حاولت التغلب على قلب يوسف ليتم دعوته للقيام فعل الممنوعات.

بغض النظر عن مدى صعوبة محاولة زليخة إقناع و غزو يوسف، بقي يوسف في موقعه، فقد

رفض ذلك و عارضه. تلقى يوسف تعليمات من الله أن يهرب و اندفع نحو الباب، لكن زليخة ركضت

أيضًا خلفه حتى تمسك ملابس يوسف و تسحبه. قبل أن يركض إلى الباب، فجأة كان سيده هناك

ليراه بملابس ممزقة. هذا الوضع يثير الشكوك و يشير الاتهامات. خدعت زليخة يوسف مرة أخرى. و

قالت زليخة: "يوسف لا يستطيع أن يعتني بشرفك ولا يستطيع أن يعتني بأسرتك، لقد حاول إغرائني بتقديم نفسي له". حاولت زليخة التستر على رغباتها و أفعالها الفاضحة بالافتراء على يوسف. لقد أبلغت زوجها كاذبًا بقولها إن يوسف هو من أغوبها وأغراها.

و مع ذلك، فإن للحقيقة دائمًا طريقتها الخاصة في إظهار نفسها. الحقيقة لن تخفي مهما كان الناس يتحايلون عليها بوضع أنفسهم في صف المظلوم كما فعلت زليخة أمام زوجها. يمكن رؤية حقيقة براءة يوسف من شرح الآية ٢٨ التي توضح كيف تمزق رداء يوسف من الخلف، و هذا يدل على أن زليخة هي التي أغرت يوسف بالتصرف بشكل غير مباشر وراء زوجها. ثم نصحتها العزيز زليخة بحكمة و ذكرها بأن خداعها كان عظيمًا، فقد خانت ثقة زوجها و استغلت طفلها بالتبني لإشباع شهوتها.

دهاء و مكائد زليخة هو ما جعلت الكاتبة يضعه في فئة السيئة، امرأة مغرية، هذا هو الاسم الصحيح لزليخة. أصبحت هذه الشخصية المغربية مركز الاهتمام. و أوضح ابن كثير أن الله روى قصة أو

حادثة بين يوسف و امرأة العزيز انتشرت بين سكان مدينة مصر حتى أصبحت موضوع حديث المرأة المصرية. لقد أهانوا زليخة، معتبرين أن حب زليخة العميق ليوسف و سلوكها المغربي المتهور خطأ كبير باعتبار أن زليخة كانت زوجة الملك المحترمة. إنه شكل من أشكال الخطيئة كما ورد في نهاية الآية أن أفعال زليخة هي شكل من أشكال الخطأ أو تظهر الأفعال التي تحتوي على قيمة العصيان.<sup>6</sup>

ازداد حب زليخة ليوسف إلى درجة أصبح فيها المرء مجنوناً لدرجة أنه لم يعد قادراً على التحكم في نفسه، أو لم يعد قادراً على التفكير و التمييز بين شيء و آخر. كان حبه في ذلك الوقت قد جعله أعمى و أصم. عند ممارسة الحب، يجب على المرء أن يدرك المخاطر التي تشكلها تجاوز الحدود الطبيعية. يمكن الحصول على هذا الوعي من خلال الجهد المبذول لتقديم القيم المقدسة في العقل، حتى لا ينجرف بحبه الذي يتجاوز الحدود.

جمال وجه يوسف و مظهره الجميل بالإضافة إلى جمال مستواه الذي لا يمكن لأحد أن يضاهيه، تجعل زليخة لا تزال تتوقع حبه. لكن يوسف كان يرفض دائماً. و أخيراً اقترح زليخة إبعاد

<sup>6</sup>Muhammad Nasib Rifai'i, *Kemudahan dari Allah: Ringkasan Tafsir Ibnu Katsir*, terj. Syihabuddin, cet.1, jilid 2 (Jakarta: Gema Insani Press, 1998), 845.

يوسف عن القصر حتى لا ترى وجهه مرة أخرى و تهدأ الشائعات عنها. و وضع الملك يوسف في السجن. لكنه سجن يوسف ليس لأنه ارتكب خطأ أو جريمة، و لكن لأن زليخة كان يحاول بشكل تعسفي التستر على خطاه من خلال ربط الخطأ بالسجين.

بعد عدة سنوات في السجن كسجين بريء، أراد يوسف الخروج على الفور، لكنه رفض الخروج من السجن قبل أن يتم توضيح حادثة زليخة أولاً، و هي الاتهامات و الافتراءات الموجهة ضده و التي تم تفسيرها على أنها كاذبة. أراد يوسف الخروج من السجن كقديس نقي، وكان الذنب الذي وُضع عليه هو الافتراء و الخداع بهدف التستر على ذنب زليخة.

قبلت أمنية يوسف، و جمع الملك الجميع بمن فيهم زليخة. أخبروا أمام الملك ما رأوه و عايشوه. لقد نقلوا رسالة عن يوسف نفسه بأنه رجل أمين، و مطيع لوصايا الله، و طاهر و لم يكن مخطئاً في الأحداث التي وقعت بينه و بين زليخة. كما اعترفت زليخة بأنها كانت مذنبه بإغواء يوسف و نصحت زوجها بجس يوسف. كانت شهادة الشعب التي جمعها الملك و اعتراف زليخة هذا هو الجواب على

عدم اليقين القانوني الذي ابتلي به يوسف. أُعلن أن يوسف خالي من السجن وخالي من كل افتراء و  
اتهامات.

كان اعترافت زليخة بأنه ندمت على أفعالها نهاية من قصة حياة يوسف. لم تعد زليخة موجودًا  
في الفترات اللاحقة بعد إطلاق سراح يوسف من السجن. ثم ماذا حدث لزليخة بعد الاعتراف؟ ماذا  
عن زوجها؟ لم يشرح القرآن مصير الزوجين بعد انفصالهما عن يوسف لأن يوسف لم يعد يعيش في  
منزلهما. أصبح اعتراف زليخة نهاية ظهوره في قصة يوسف في القرآن.

### ب. الشخصية السيئة لبلقيس

يذكر القرآن قصة بلقيس مرة واحدة فقط باستخدام "امرأة" دون ذكر اسمه مباشرة و تحديدًا في  
سورة النمل ٢٣. تبدأ هذه القصة من قصة النبي سليمان عقد تجمعاً يتبعه البشر و الجن و الحيوانات.  
في الاجتماع، أولى النبي سليمان اهتمامًا وثيقًا لجميع قواته المتواجدة، ثم اكتشف أن هناك من لم يكونوا  
حاضرين، و هو الهدهد. كان النبي سليمان غاضبًا و سيعاقب هود إذا لم يستطع تقديم سبب مقبول.  
ثم جاء الهدهد بخيرٍ مهمٍّ للنبي سليمان، كما في هذه الآية:



### إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)

تم طرح سبب جعل الهدهد غير حاضر في الاجتماع الذي عقده النبي سليمان. عرف الهدهد خبراً لم يعرفه النبي سليمان. جاء الخبر من سبأ بقيادة امرأة، بينما في بلدان أخرى كان الرجال فقط هم القادة. تبدأ تلك الآية ٢٣ بكلمة "إني" التي تشير إلى التوكيد و تستمر بكلمة "وجد" في قاموس غريب القرآن أن معنى الوجدة، و لكن ليس فقط يجده، بل يشهد أيضاً بأمر عينيه. توضح هذه الآية أن الهدهد قد رأى بالفعل وجود الملكة.

يظهر أن الهدهد قد قارن بين دين و أفعال أهل سبأ و معتقدات و دين النبي سليمان الذي يعتقد أنه الدين الحق، و قد عبدت الملكة و شعبها الشمس كإله و ارتكبوا الفواحش، خلافاً للدين الصحيح، و قد نجح الشيطان في خداعه. و جعل الشيطان أفكاره و آراءه من السيئات التي حرم الله عليها شيئاً حسناً و جميلاً، و لم تعد بلقيس و قومها يتبعون تعاليم و دين الرسل من قبل. لم يعد يسجد لله إلا للشمس التي تكون عند شروق الشمس و غروبها، و الشمس التي عملتها بلقيس هي السبب في ذلك.

تضعها الكاتبة في فئة المرأة السيئة لأن إيمانها مخالف للدين الحنيف.

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ (٢٥)

معنى "الخبء" في تلك الآية هو ما يخفى سواء على شكل قطرات مطر من السماء أو على

شكل نباتات على الأرض أو أسرار السماء و الأرض. المصطلح عبارة عن جملة مجازية عن شيء مخفي

وراء ستار الغيب الموجود في هذا الكون الواسع.<sup>٧</sup> و بحسب الطباطبائي كما في تفسير المصباح، فإن

الخبء تعني إخراج المستور الذي يخرج من العدم بحيث يصبح هناك بمعنى آخر ظاهر. يبدو الأمر كما

لو أن شيئاً غير موجود محتبئاً خلف كومة من العدم و عندما يتم إنشاؤه يبدو كما لو أنه قد تم إزالته من

الكومة.<sup>٨</sup> تنص هذه الفقرة على أن بلقيس و قومها يعبدون الشمس لما لها من أشعة نافعة و دفء، بل

إنها السبب الرئيسي لحياة المخلوقات على الأرض، رغم أن الشمس هي من خلق الله. و الشمس لا

معنى لها إطلاقاً و لا تعرف شيئاً إطلاقاً و الله عليم بكل ما هو مخفي و حقيقي، إن الله الذي يستحق

العبادة.

<sup>٧</sup> السيد القطب، تفسير في ظلال القرآن جزء ٥، ط. ١٧ (بيروت: دار الشروق، ١٤١٢هـ)، ٢٦٣٩.

<sup>٨</sup> Muhammad Quraish Shihab, Tafsir al-Misbah vol.9 (Jakarta: Lentera Hati, 2002), 432.

و مع ذلك، فإن رواية إيمان بلقيس لا يمكن للكاتب أن تشرحها أكثر، لأنه لم يرد تفصيلاً في القرآن. و بالمثل فإن رواية القرآن التي تدور فقط حول حديث النبي سليمان مع بلقيس عن وحدانية الله و دعوة النبي سليمان إليه لعبادة الله وحده و ترك الآلهة السابقة. دعا النبي سليمان بلقيس و قومها إلى عبادة الله عبر رسالة بعث بها الهدهد إلى مملكة بلقيس. باختصار، تجمع محتويات الرسالة ثلاثة أشياء. أولاً، أنه يحتوي على عزيمة الله و وحدته و قدرته و حالته الرحمن الرحيم. ثانياً، يحرم عليهم اتباع شهواتهم و وجوب اتباع الحق. ثالثاً، الأمر بالمجيء إلى النبي سليمان خضوعاً و طاعة. و هكذا لخصت الرسالة كل ما يتعلق بالدين و العالم.<sup>٩</sup>

بعد التقاط الرسالة في تلك الرسالة، جمعت بلقيس جميع مسؤولي مملكتها للاستماع إلى آرائهم بشأن محتويات الرسالة و مناقشة الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه دعوة النبي سليمان. أخيراً، تم اتخاذ قرار. كتبت بلقيس رسالة رد تفيد بأنه ستأتي مع آخرين إلى مملكة النبي سليمان. كما أخبر أن الدولة التي قادها كانت دولة كبيرة و قوية. و كتبت أيضاً أن الملوك حقاً عندما يدخلون بلداً ما سيدمرونه

<sup>٩</sup> أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي جزء ١٩، ط. ١ (مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٦)، ١٣٥.

بالتأكيد و يجعلون سكانه النبلاء محترقون. و بعد الانتهاء من كتابة الرسالة أمرت بلقيس رسوله بتسليم

الرسالة إلى النبي سليمان. وصل الرسل أخيراً إلى مملكة النبي سليمان بالعديد من الهدايا. و بعد أن قرأ

النبي سليمان الرسالة، قال لرسول بلقيس: "ارجعوا إلى ملكتك، قل لها إن ما أعطاني الله خير مما

أعطاك الله إياك، لكنك فخور بهديتك."

بلقيس مندهش جدا لسماعه عن موقف النبي سليمان فضولي لمعرفة النبي سليمان و مملكته. ثم

أعدت جيشها لزيارة مملكة النبي سليمان. بعد أن كان في مملكة النبي سليمان تفاجأت بلقيس بمعرفة

المملكة و عظمة النبي سليمان، فقد شعر بالحنين لأنه شعر بالتكبر و الإذلال للنبي سليمان. و أخيراً

و بعد عدة مرات شهد عظمة و بهاء مملكة النبي سليمان، بعد و في نقاش طويل، عبرت بلقيس أيضاً

عن إيمانها، و ستعبد الله و تتخلى عن العادة القديمة في عبادة الشمس. و منذ ذلك الوقت ، ألزمت

بلقيس قومها أيضاً باعتناق دين النبي سليمان، و هو عبادة الله القدير الذي عنده كل شيء في السماء

و الأرض.

### ج. الشخصية السيئة لامرأة نوح و لامرأة لوط

قصة امرأة نوح و امرأة لوط خالدة في القرآن سورة التحريم الآية ١٠. و يذكر في أول الآية العاشرة أن الله قد جعل مثلاً يخاطب الكفار على وجه الخصوص، و درس لجميع البشر، حكاية رائعة حتى تتمكن من تعلم درس. و أوضح ابن كثير في شرحه عن حكاية حالة امرأة نوح و امرأة لوط، اللتين اختلطتا بالصالحين و عاشتا معه، فليس ضمنا لهما إطلاقاً. المثال الأول المذكور هو امرأة نوح الملقب واهلة. كانت كافرة مع أنها زوجة نبي. كان النبي نوح رسولاً مطيعاً و تقوياً من الله، لكن هذا لم يضمن أن تكون زوجته شخصاً مطيعاً أيضاً. أظهر واهلة إيمانه أمام النبي نوح، لكنه في الحقيقة خلفه كفر بالله و رسوله. و لم تعارض واهلة دعوة زوجها مباشرة و لكن في الخفاء. و قد ورد في تفسير الطبري أن امرأة نوح نشرت الخبر على الناس أن زوجها مجنون. بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تنشر واهلة أسرار زوجها. وصفه القرآن بالخائن و وصفه بأنه من أهل النار.<sup>١٠</sup>

بشر نوح لمدة ٩٥٠ عاماً، لكن قلة قليلة من قومه آمنوا. في مثل هذا الموقف، يجب على الزوجة

<sup>١٠</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب العملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن جزء ٢٣، ط. ١٠ (ت.ت):

أن تدعم زوجها و تقويته عندما يكون تحت ضغوط مختلفة من قومه، لكن واهلة خانة بالفعل. هذه الخيانة في أمور الدين أو العقيدة هي التي تجعل من واهلة تندرج في فئة المرأة السيئة التي تدقق فيها الكاتبة. إنه محظوظ جداً لمن يعيش بالقرب من النبي و الرسول، في جميع الأوقات يمكنه سماع الوعظ و دعوته حتى يكون دائماً قريباً من الله. و لكن من خسارة لشخص قريب من النبي و الرسول و لكنه يتجاهل مطالبه كما حدث لامرأة نوح و امرأة لوط.

امرأة لوط المسماة واعلة، كانت أيضاً زوجة ظلت كافرة على الرغم من أن زوجها كان نبياً. في الواقع، ورد في الرواية أن واعلة كثيراً ما كانت تعلن قدوم الضيوف إلى بيت زوجها. في وقت من الأوقات، أرسل الله ملائكة للحضور إلى منزل النبي لوط و أخبر الملاك أيضاً أن الله سينزل عذاباً عظيماً على قومه.<sup>11</sup> كان النبي لوط قلقاً على ضيفه. يقلق إذا فعل قومه شيئاً غير لائق لضيوفه. كما قال الله تعالى في سورة هود:

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧)

<sup>11</sup>Muhammad Ali al-Shabuni, *Kenabian dan Para Nabi* (Surabaya: PT Bina Ilmu, 1993), 423.

عندما وصلت الملائكة إلى بيت النبي لوط، لم يكن يعلم به أحد من قومه، باستثناء أفراد آل بيت لوط، بمن فيهم زوجته. أخرجت امرأة لوط من المنزل و أخبرت أهلها أنه يوجد في منزلها بعض الرجال الوسيمين الذين كانوا يرافقون زوجها. والوعظ بالخبر يكون بإشارة إذا كان الليل، ثم بإشعال نار، وإن كان نهاراً بالتدخين.<sup>١٢</sup> ثم هرع قومه إلى بيت النبي لوط للقاء الضيف.<sup>١٣</sup>

كل بيت فيه أسرار و كل زوج لديه أسرار أيضاً، لمن يحافظ الزوج على أسراره إذا لم يشعر بالأمان في إخفاء أسراره لزوجته؟ لذلك يجب أن تكون الزوجة شخصاً يمكنه الحفاظ على الأسرار عن كذب و عدم الكشف عنها لأي شخص و تحت أي ظرف من الظروف. لكن واعلة بدلاً من ذلك قامت بنشر السر في منزلها، رغم أن زوجها أمرها بالألا تخبر أحداً بوصول ضيوفها.

و قد أوضح القرآن أن واعلة تنتمي إلى جماعة هلكوا بسبب عصيانها لزوجها. المرأة لديها نزعة كبيرة في إخبار ما حدث بينها و بين زوجها، لذلك لا يجب على كل امرأة أن تخبر زوجها بسر ذلك، لأن ذلك يسبب مشاكل لزوجها، كما يعني أنها كشفت سره و هذه خيانة. و لهذا كانت واعلة من

<sup>12</sup>Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah*, vol.14 ... 333.

<sup>13</sup>Ibnu Katsir, *Qashash al-Anbiya*, terj. Saefullah MS (Jakarta: Qisthi Press, 2015), 255.

المرأة السيئة التي قصدت الكاتبة بسبب خيانتها لزوجها. الزوجة تطيع زوجها بدافع الرغبة في دخول الجنة، فكيف تطيعه من حيث المعصية، والعصيان هو مكان عودتها إلى النار و هذا هو أسوأ مسكن. إن الله حذر من وجود جهنم بكل تعاليمه. لقد تحدث الله عن أعمال الفسق التي تدفع الجناة إلى الجحيم. يقال أيضاً أن الجحيم محاط بالفعل بأعمال الإغواء. لذلك من كان قادراً على كبح جماح روحه عن الفاحشة ينال النصر و السرور من الله.

سوف يسير الزواج على ما يرام، إذا فهم الزوج و الزوجة الالتزامات التي هي حقوق الزوجين، فعليهما تنفيذ هذه الالتزامات جيداً. الأزواج ملزمون بإعالة زوجاتهم و أطفالهم جيداً و حمايتهم من عذاب جهنم. بينما يجب على الزوجة طاعة زوجها في الأمور ذات السمعة الطيبة بحسب قدرتها. إذا قامت الزوجة بواجبها تجاه زوجها قدر استطاعتها بعد طاعة الله، فإنها تصل إلى جنته، و لكن إذا عصت زوجها، فالجحيم هي موطنها الذي ستعود إليه كقصة امرأة نوح و امرأة لوط المذكور أعلاه.



## د. الشخصية السيئة لامرأة أبي لهب

في سورة اللهب قيل عن امرأة تعارض دعوة النبي، و هي امرأة أبي لهب المشهورة بأُم جميل. يمكن

العثور على قصة المرأة في الآية الرابعة:

### وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)

في هذه القصة، تتصرف أم جميل بمثل هذا السلوك السيئ لدرجة أن القرآن يقدم قصتها بسرد

سلب في صورة لوم لها. في الآية الرابعة أن أم جميل شخص شرير. كلمة "حمالة الحطب" هي ساعدة

زوجها على الكفر و المعصية لرسالة الرسول الذي يدعو إلى عبادة الله و طاعة أوامره و الابتعاد عن

نواهيها. بينما أم جميل، حسب التاريخ، حمالة الحطب هي أنها تحب المشي لنشر القذف (التحريض). إن

هذا النوع من الرفض و المعارضة لدعوة رسول الله هو ما يجعل أم جميل امرأة سيئة التي كاتبة دقيقة.

كلمة "حمالة" هي صيغة مبالغة.<sup>١٤</sup> اختار القرآن شكل كلمة مبالغة فوق اسم فعل مما يدل على أن زوجة أبي لهب كانت تحمل حطبا في كثير من الأحيان (غالبًا ما تنشر نار القذف). و يوضح في هذه الآية أن أم جميل سترافق أبو لهب في الجحيم لأنها كانت ترافق أبو لهب في كفره. كم كان أبو لهب معذبا لأنه لم يكن هو نفسه الذي احترق و لكن زوجته أيضا أحرقت والمفارقة أن الزوجة نفسها كانت حاملة حطب لإشعال نار جهنم التي أحرقت زوجها. كما بدت أم جميل متواضعة للغاية لأنه في ذلك الوقت كان هناك حبل حول رقبتها بدلاً من عقد مرصع بالألماس أو زخارف تصور المجد.<sup>١٥</sup>

وصف المرأة التي تحمل الحطب في سورة الذهب في الحقيقة له معنى عميق و درس لجميع النساء، و خاصة الزوجات. يجب أن يقف الأزواج و الزوجات دائماً جنباً إلى جنب في أمور الخير، وأن يبنوا أسرة مطيعة، و أن يطبعوا جيلاً من الشرح و الشلح ليتجمعوا لاحقاً في الجنة في سعادة. لكن أم جميل اختارت ألا تحذر زوجها عند إرتكابه معصية، و ألا تكون حصناً لزوجها من إغراءات الشهوة، و أن تتصرف بأنانية فقط في الدنياوية. من خلال قصة أم جميل حامل الحطب، يدين القرآن هذا النوع من

<sup>١٤</sup> الصيغة المبالغة هي شكل من أشكال الكلمة التي تدل على معاني أكثر أو أكثر لما أظهره إسم فاعل. انظر الغلابي، جامع الدروس العربية (القاهرة: دار السلام، ٢٠١٤)، ١٧٧.

<sup>١٥</sup> Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah*, vol.15 ... 600.

النساء. في هذه الآية ، تعطي قصة أم جميل أيضًا درسًا للجميع أنه بغض النظر عن مدى حب الزوج و الزوجة إذا لم يكن الحب قائمًا على الإيمان و ليس الأعمال الصالحة بالتأكيد في الآخرة فسيكون كلاهما أعداء يلوم كل منهما الآخر مثل أم جميل التي تنوي إحضار الحطب لزوجها. كما يذكر القرآن أن أم جميل كانت ترتدي ألياف شجرة المسد حول عنقها. إن لبس عقد مسعد هذا هو رمز الذل مثل العبد وومًا على عاداته في التباهي دائمًا بنسبه و ثروته وكذلك حبه لإبراز الثروة بعد رقبتة.